



أنواع الأسلحة وتنظيم القتال وأساليبه عند الرستميين

إبراهيم بحاز

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة غرداية

bahazhistory@yahoo.com

الملخص-

حارب الرستميون بأنواع عديدة من الأسلحة، وعرفوا الكثير من أساليب القتال وأدواته، فقيم تتمثل أسلحة الرستميين؟ وما جدواها؟ ثم ما هي أساليب القتال عند الرستميين وكيف كانوا ينظمون قتالهم؟

هذا ما سنتعرض له في هذا البحث بقدر ما توجد به مصادرنا، التي يأتي على رأسها كتاب "أخبار الأئمة الرستميين" لابن الصغير المعاصر لأواخر حكم الأئمة في عاصمتهم تيهرت، وكتاب أبي زكرياء الوارجلاني، "كتاب سير الأئمة وأخبارهم" أصيل وارجلان المدينة الملجأ لآخر الرستميين، الذين نجوا من مذبحة أبي عبد الله الشيعي داعية الفاطميين عند دخوله تيهرت غازيا في شوال عام 296هـ/909م.

الكلمات المفتاحية: الرستميون ، الأسلحة ، القتال ، الحروب.

The Types of Weapons and the Organization and Fighting Methods of Rustamids.

Abstract-

The Rustamids fought by many types of weapons, and knew a lot of fighting methods and tools. What are the Rustamids weapons? What is their usefulness? Then what are fighting methods of Rustamids and how did they organize their fighting?

This is what we are going to do in this research according to our sources, by which comes on top a book entitled "News (Akhbar) of Rustamid Imams" by Ibn Saghir, a contemporary writer to Imams late governing in their capital Tihert, and the book of Abi Zakaria Alwargelani, "kitab siar al aimma wa akhbarihim" authentic of Wargelane refuge city of the last Rustamids who survived from Abu Abdullah Shiite Fatimid massacre when he entered Tihert as an invader in Shawwal 296 AH / 909 AD.

Key Words –

Rustamids, weapons, fighting, wars

تمهيد -

دامت دولة الرستميين 136 عاما (160-296هـ/777-909م) عاشت لجها في أمن وأمان وطمأنينة، وهي عهود الأئمة الثلاثة الأول: عبد الرحمن بن رستم فعبد الوهاب بن عبد الرحمن ثم أفلح بن عبد الوهاب، أي من عام التأسيس 160هـ حتى عام 258هـ يُضاف إليها عهد الإمام أبي اليقظان حوالي 20 عاما من 261هـ إلى 281هـ، أي حوالي 118 عاما، تخللتها بعض الفتن التي حسمها الأئمة بسرعة وقوة وصرامة ولم تدم طويلا، بعكس عهود الأئمة أبي بكر بن أفلح وأبي حاتم يوسف بن أبي اليقظان، فهي عهود فتنة محمد بن عرفة التي عصفت بالرستميين وأخرجت الأئمة من عاصمتهم تيهرت مرارا، وتعرضوا لحروب مزمنة كانت من بين أسباب الوهن الذي أصاب كيان الرستميين قبيل غزو الفاطميين للمغرب الأوسط مباشرة، هذا فضلا عن معركة مانو عام 283هـ في إقليم طرابلس بين النفوسيين من جهة والأغلبية من جهة أخرى، هذه الحرب التي أذهبت ريح النفوسيين درع الرستميين وقوتهم الرادعة لأعدائهم.

أما عهد الأئمة الأوائل، وإن عرفوا فتنة النكار أو الخلفية، فلم تدم تلك الفتن طويلا ولم تكن من الخطورة التي تهدد الدولة بالاضطراب المزمن. إن الرستميين ساسوا دولة بربرية في رعيته صعبة المراس، عرفوا أنواعا من الأسلحة وأنواعا من القتال وأساليبه، وهو ما يتناوله هذا البحث.

أولا: أنواع الأسلحة

1- السيوف:

وهي الأكثر استعمالاً، وقد قامت إمارة الرستميين كما قال الإمام عبد الوهاب بسيوف نفوسة، وكان لها لمعانها في المعارك. وكان لسيف أيوب بن العباس مقدار شبر لا حد له مما يلي مقبضه لكي لا يضره إن جعله على عاتقه إذا سئم من حمله أو تعب من الضرب به¹، وهذا يعني أنه ثقيل نوعاً ما، أما أبو مرداس مهاصر السدراتي أحد مشايخ نفوسة، فإنه عاش طويلا وكبر وانحنى ظهره، وكان يجر سيفه إذا مشى أمام الجيوش²، فهل هذا يعني أنه سيف طويل؟ أم يعني أنه ثقيل؟ أم يعني كليهما؟ ثم هو يدل على حمل السيف بعامة شبابا وشيبا وشيوخا.

¹ الباروني: الأزهار 135، أبو زكرياء: السيرة، 150، الدرجيني: طبقات 1/ 87

² الشماخي 198، 205. ابن سلام: الإسلام، 110

الشماخي: سير 173

2- النبل:

وهو نوع من السهام العربية والرماح، وكلها تسميات لمسمى واحد، فكان أبو منصور إلياس والي إقليم نفوسة عهد الإمام أبي اليقظان يوجد النبل³ ورمح الإمام عبد الرحمن في بيته مع سيفه معلقين حيث يوجد فرسه⁴.

3- الحربة:

من أدوات القتال، تستعمل في الطعن من قريب ومن بعيد، وكانت حربة مهدي النفوسي، الذي حارب الواصلية في تيهرت، تزن ثمانية عشر رطلاً، يستعرض بها هذا المقاتل النفوسي قوته ودقة تصويبه، فيرميها في الجو حتى تكاد لا تظهر⁵ ثم يستقبلها عند النزول في رمحه مستوية لا تحتاج إلى تركيب، يفعل ذلك تخويفاً وترهيباً للعدو، وقد ذكر ابن الصغير⁶ استعمال الحربة في المعارك بتيهت.

4- البيضة:

أداة من السلاح، سميت بذلك لأنها على شكل بيضة النعام، وهي الخوذة⁷ التي يضعها المقاتل على رأسه لتحميه من السهام والنبل والحرايب والسيوف وإن وقعت عليه. ويذكر أبو زكرياء⁸ أن يزيد بن فندين زعيم النكار في تيهرت عهد الإمام الثاني عبد الوهاب بن عبد الرحمن، كان يضع بيضتان حاميتان للرأس أثناء المعارك، ومثل المعركة مع النكار، كانت المعركة في فتنة محمد بن عرفة عهد الإمام أبي بكر بن أفلح حيث "لبس كل واحد من الفريقين الدروع والبيض والرايات"⁹.

5- الدرع:

وهي من الحديد، يلبسها المقاتل لترد عنه الضربات والطعنات القريبة والبعيدة والتي توجه نحو صدره وظهره، وكان العباس بن أيوب أحد ولاة جبل نفوسة، لم يخلع درعه لمدة طويلة، ولمّا خلعه من عنقه وجد صدأ الحديد¹⁰، فهل هذا يعني استمرار المعركة لمدة طويلة بحيث لم تعط المجال للمقاتلين ليخلعوا دروعهم؟ هذا ما يمكن تصوره، أو هو إفراط واستماتة في الاستعداد، حتى لا يؤثروا على غفلة من أمرهم.

6- الدفقة:

³ أبو زكرياء : السيرة : 146 ، الدرجيني : طبقات 1/ 84. ابن الصغير : أخبار 73

⁴ ابن الصغير : أخبار 29

⁵ الباروني : الأزهار 124

⁶ ابن الصغير : أخبار 67، 71

⁷ ابن منظور : لسان 552/1

⁸ أبو زكرياء السيرة . 100 ، الدرجيني : طبقات 54/1

⁹ ابن الصغير : أخبار 69

¹⁰ الشماخي : سير 197

وهي ضرب من الترسة، تُتخذ من الجلود، وهناك الدرقه التي هي الجحفه، وهي تُرس من جلود ليس فيه خشب ولا عقب¹¹. وكان للإمام أفلح بن عبد الوهاب درقه، وقبيل قيام دولة الرستميين في عهد إمارة أبي الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري (140هـ-844هـ)، اتفق أهل طرابلس على حمل السلاح وجعل الدروق في الغرائر¹²، وذلك لمباغته القوم وحملهم على الهروب، وكذلك وُجدت الدروق في تيهرت¹³ حيث ذكرها ابن الصغير.

7- الخيل والبغال:

تعتبر من أهم وسائل النقل والحركة والكر والفر في الحروب، وكان للإمام عبد الوهاب في عهده إسطنبول للخيول، فتحه لأيوب بن العباس النفوسي لما جاء من الجبل لمحاربة الواسلييه(المعتزلة) في تيهرت وأحوازها، فأراد استبدال فرس من تيهرت بفرسه الذي تعب بطول الطريق من نفوسة إلى تيهرت، أي من المغرب الأدنى إلى المغرب الأوسط؛ ولا ريب أنها مسافة طويلة جداً، ولكنه لم يجد مبتغاه فتشبت بفرسه¹⁴ النفوسي، ضارباً عرض الحائط المقولة المشهورة: "تبدّل السروج راحة".

أما يعقوب بن أفلح، فكان له فرس من نهاية السوابق، أشقر اللون، لم يكن بالمغرب مثله قبله ولا بعده به يُضرب المثل إلى أيام ابن الصغير¹⁵، الذي روى الرواية، ولعل هذا الفرس النموذج، هو وسيلته التي انتقل بها إلى وارجلان لما هرب من قبضة أبي عبد الله الشيعي داعية الفاطميين عند قضائه على آخر الرستميين عام 296هـ/909م. واشتهرت تيهرت في تاريخها إلى أيامنا هذه بخيولها العربية الأصيلة، وفي عهد الرستميين يبدو أن الخيل كانت بربرية وهي قريبة المواصفات من خيل العرب، وكانت بأعداد كبيرة إذ في معركة من معارك تيهرت الداخلية اجتمع على أرض ميدانها ألف فرس¹⁶ أبلق(الفرس الذي له خانة بيضاء على جبينه)، وهي الخيل ذات اللون الأسود والابيض، دون غيرها من الألوان الأخرى كالأسود الخالص والابيض الخالص، أو الأشقر الخالص ... وكانت خيل خلف بن السمح المعافري، أحد المنشقين على الأئمة الرستميين في نفوسة، كثيرة العدد¹⁷.

¹¹ ابن منظور : لسان 333/4

¹² أبو زكريا : السيرة 62، 100 وانظر الشماخي :سيره 150، 157 الدرجيني : طبقات 54/1 ، 62-63.

¹³ ابن الصغير : أخبار 73

¹⁴ أبو زكرياء : السيرة 109 ، الدرجيني : طبقات 60/1 ، الشماخي : سير 156

¹⁵ ابن الصغير : أخبار 98 ، أبو زكرياء : السيرة 178 ، الدرجيني : طبقات 104 / 1

¹⁶ الباروني : الأزهار 134 ، لما دخل أبو اليقظان تيهرت منتصرا وكذلك ابنه أبو حاتم

حَمَلَا الناس على الخيل : ابن الصغير 74، 94

¹⁷ أبو زكرياء : السيرة 133 ، الدرجيني : طبقات 75/1

والغريب أن بعض القادة يفضل البغال على الأحصنة، كأبي منصور إلياس والي نفوسة زمن أبي يقظان، الذي لم يُهزَم له جيش ولا تُكسبت له راية¹⁸.

8- البنود والرايات:

وهي وسيلة لإلفات انتباه الجنود وتنبيههم والتمادي في القتال، والالتفاف حولها عند اختراق العدو للصفوف، إلا إن المصادر لم تذكر ألوان وأشكال هذه البنود، وهو ما نفتقر إليه فعلاً¹⁹.

9- الطبل: من أدوات الحرب لتجميع الناس حولهم، أو لتوقف لأمر ما مثل أداء الصلاة، فكان أبو منصور إلياس يأمر بضرب الطبل للتوقف إذا حان وقت الصلاة، ويضربه ثانية للرحيل والجد في السير²⁰. وضرب الطبل في تيهرت في إحدى معاركها الداخلية فبادر الناس نحو موضع الطبل في أعلى موضع بالمدينة وهناك أُمرُوا بأخذ السلاح²¹.

10- النار: لم يكن أهل تيهرت يعرفون النار في حروبهم، إذ كانت الإباضية، شديدة في هذه الأمور، كما هو الشأن في الإسلام عموماً، إلا أن مولى من موالى بنى الأغلب قبض عليه الجند العربي، وكان اسمه خلف الخادم، كانت له أموال عظيمة أعان بها القوم للمد في حياة فتنة ابن عرفة بتيهت، بل أكثر من ذلك يقول ابن الصغير بأنه قال لأتباعه "وما تصنعون شيئاً، إذا غلبتم على شيء من ديارهم فأضرموه ناراً"²²، وهكذا دخلت النار في وسائل القتال لتخريب ممتلكات العدو في فتنة داخلية، المنتصر فيها منهزم في الحقيقة، ولا يُستبعد أن تكون هذه من مؤامرات بني الأغلب ضد الرستميين واستقرارهم، ابتداء من مقتل محمد بن عرفة وانتهاء إلى هذه الأموال وهذه النيران التي أتت على ممتلكات أهل تيهرت وقضت على أمنهم وراحتهم، وهو ما حرص عليه كل الحرص أئمة الرستميين جميعاً بلا استثناء.

11- الأسطول: ونختم بهذا الأسطول الذي ذكره اليعقوبي لما تحدث عن مراكب تيهرت التي ترسو بمرسى فروخ²³، علماً بأن اليعقوبي زار المنطقة أيام الرستميين، فهل هذه المراكب تجارية²⁴ وعسكرية أم أن أسطول الأمويين

¹⁸ الشماخي : سير 224، الأرقام تدل على الكثرة الكثيرة وليس على الدقة.

¹⁹ أبو زكرياء : السيرة 152 ، الدرجيني : طبقات 88/1 ، الشماخي : سير 267 ، 296 ، لقد حاولت مع ثلة من أساتذة التاريخ بجامعة الجزائر، وكنت آنئذ 1988-1989م في المتحف المركزي للجيش، برياض الفتح، بالجزائر العاصمة، أؤدي الخدمة العسكرية، ولكن فعلاً لم نجد إشارات إلى الراية أو الرايات الرستمية لا من قريب ولا من بعيد.

²⁰ الباروني : الأزهار 279 ، أبو زكرياء : السيرة 148 ، الدرجيني : 86/1

²¹ ابن الصغير : أخبار 69

²² ابن الصغير : أخبار 71 - 72 .

²³ اليعقوبي : البلدان 21.

²⁴ انظر كتابنا : الدولة الرستمية ، 192 ، وانظر عن العتاد العسكري بصفة عامة

بالأندلس هو الذي كان يحمي المراكب التجارية الرستمية خاصة وأنها تجارة متجهة إليهم بالذات؟؟ أسئلة تبقى بلا أجوبة مادام اليعقوبي هو الوحيد الذي ذكر مراكب تيهرت ومرساها البحري.

إن هذه الأنواع من الأسلحة كما رأينا وبأعدادها الوفيرة كما تشير بعض المصادر، تدل على أن الرستميين بنوا جيشاً حقيقياً، فكان لعبد الوهاب من الجيوش والعدة مالم يجتمع لأحد قبله، إلا أن عبد الرحمن قبله كان قد انفق ثلثي الأموال التي جاءت من المشرق في الكراع²⁵ والأسلحة.

ثانياً: أساليب القتال في الجيش الرستمي

تعددت أساليب القتال في الجيش الرستمي بتعدد المعارك التي واجهها هذا الجيش وبتنوع الظروف المحيطة به.

ففي الوقت الذي نجد فيه جيش نفوسه بقيادة أبي منصور إلياس، ينطح العدو نطحاً بدون صفوف، ويحارب هذا القائد على بغلة وليس على فرس²⁶، فإن الجيش بتيهرت يبدو أكثر تنظيماً في قتاله، ففي عهد الإمام عبد الوهاب، لما حارب الواسلية المعتزلة في حرب ضروس مفتوحة، نظم الإمام الذي تولى القيادة بنفسه، جيشه إلى ميمنة وميسرة وقلب، بحيث كان الإمام عبد الوهاب "إذا صرف نظره ذات اليمين رأى فارساً... وإذا صرف بصره ذات اليسار ... وإذا صرف بصره في القلب..."²⁷ يرى نفس الفارس، فلما سأل عنه وجده ابنه أفلح، الذي أبلى البلاء الحسن في تلك المعارك.

ومثل أفلح بن عبد الوهاب في الحرب مع الواسلية، يذكر المؤرخون العباس ولد أيوب بن العباس، في الحرب ضد الخفّية²⁸، إذ حمى هذا الفارس الميمنة والميسرة والقلب²⁹.

وكانت أكثر المعارك بهذا تتم بنظام الصفوف، فالإمام عبد الوهاب أمر بالصفوف فصّفت³⁰، وأبو عبيدة عبد الحميد الجذّاوي قبل الدخول في المعركة ضد خلف بن السمع (الخفّية) أمر عسكره بالتهيئة للقتال ورتب الصفوف³¹، فالتنظيم إلى ميمنة وميسرة وقلب، يقتضي أن يكون على أساس الصفوف في القتال. وعادة ما تبدأ المعركة بالمبارزة واستعراض القوة، والحرب النفسية، ففي معركة مانو عام 283هـ، طلب جندي من جيش الأغالبة المبارزة "فلم

²⁵ الكراع إسم يجمع الخيل، والكراع : السلاح وقيل : هو اسم يجمع الخيل والسلاح . ابن منظور : لسان 72/12.

²⁶ أبو زكرياء : السيرة ، 146 ، الدرجيني : طبقات 84/1.

²⁷ ابن الصغير : أخبار 47.

²⁸ الخفّية نسبة إلى خلف بن السمع أحد المنشقين في نفوسة عن الإمامة في تيهرت، عن الخفّية انظر كتابنا : الدولة الرستمية 120، عوض خليفات : النظم 116، 114، 103.

إبراهيم بحاز وآخرون: معجم مصطلحات الإباضية، انظر المصطلح: خَفّية

²⁹ أبو زكرياء : السيرة 134 ، الدرجيني : طبقات 76/1.

³⁰ أبو زكرياء : السيرة 110 ، الدرجيني : طبقات 61/1.

³¹ الشماخي : سير 185.

يبارزه أحد إلا قتله، فأراد الخروج له أفلح بن العباس، وأبى له أصحابه ... ذلك، وكان آنذاك هو العامل (الوالي/القائد) عليهم، ومع ذلك أبى إلا مبارزته فبارزه وقتله أفلح، فاشتد القتال بينهم...³² بعد أن تحمّس جنده بما رأوه من قائدهم من إقدام وانتصار.

وفي بعض المعارك، كان القائد يرفع معنويات جنده بقوله: "أطمع لمن مات هنا الجنة إلا من قتل نفسه أو كان على فراش حرام أو غصب مالا..."³³ فمثل هذا مما يندفع له الجند ويتمنون لقاء العدو من أجل أحد الحسينين: إما الانتصار وإما الجنة، أو كلا الحُسنيين.

ومن الحروب النفسية ما فعله أيوب بن العباس، أحد فرسان نفوسة الذي أراد أن يوهم عدوه المقابل له في الطرف الآخر بضعفه وقلة حنكته، فركب فرسه من اليمين وليس من اليسار كما هي العادة، فضحك منه الناس ممن لا علم لهم بمكائد رجال الحرب.³⁴

أما البطل مهدي النفوسي أحد المقاتلين البارزين في الحرب ضد الواصلية، فإنه "بعد أن استوى ... على ظهر جواده قذف حربته في الهواء - كما هي عادته- حتى كادت تغيب، وكانت تزن ثمانية عشر رطلاً وهياً لها رمحه فجاءت فيه مستوية متمكنة لا تحتاج إلى تركيب، وذلك أول ما ألقى به الفرع في قلوب الناظرين، فاستعظموه وهالهم أمره ..."³⁵ ثم جال في ذلك المضمار جولان الأسد الضائر، وأقبل وأدبر على جواد كالغاب الطائر، على حد وصف الباروني.³⁶

كذلك يوجد نظام الكتائب، ولعله من نوع القوات الخاصة إذ ذكرت مرّة واحدة منسوبة للإمام عبدالوهاب، فهو يتحرك نحو عدوه بكتيبته³⁷، فلا بد للإمام قوي مثل الإمام عبدالوهاب وقائد خاض العديد من المعارك من كتيبة تحرسه وتقاتل إلى جانبه وتقذف الرعب في قلوب أعدائه، بقدر ما تبعث الأمل في الانتصار في قلوب أفراد جنده الآخرين.

ورغم هذه الكتيبة التي ذكرت في حروب عبدالوهاب بضواحي تيهرت، فإنها في نفوسة ستصبح غير ذات جدوى، بل إن الجيش كله خضع لامتحان الإمام القائد عبدالوهاب فخاب ظنه فيه، وذلك لما كان محاصراً لمدينة طرابلس، يريد أن يفتكها من أيدي الأغالية، فاستعصت عليه، رغم المكائد والخطط العسكرية التي دبرها لاقتحامها فكلما دبر بالليل أمراً وجده بالنهار فاشياً في العسكر، فيعمد إلى تأخير بعض من يحضر مجلسه في الليلة المقبلة ممن يتهمه بإفشاء السر، ومكث يفعل ذلك كل ليلة إلى أن بقي هو ووزيره

³² أبو زكرياء : السيرة 152 ، الدرجيني : طبقات 88/1.

³³ الشماخي : سير 197.

³⁴ الباروني : الأزهار 124.

³⁵ نفسه : 124.

³⁶ نفسه : 124.

³⁷ ابن الصغير : أخبار 48.

مزور بن عمران، ففك الحصار قائلاً: "لا نحاصر المدينة برجل واحد"³⁸. والجدير بالذكر أن الدرجيني، يورد خبر الحصار ولكنه لا يتحدث عن إفشاء السر في جيش عبدالوهاب، واكتفى بأن الإمام رأى له الصواب في الارتحال عنها فارتحل³⁹، وهو ما نراه معقولاً إذ لا يُعقل أن يكون الجيش كله فاشياً للسر حتى لا يبقى إلا القائد وعضده الأول.

ونبقى مع حصار المدن ومحاولة دخولها، فالإمام أبو حاتم يوسف بن أبي اليقظان، في صراعه مع عمه يعقوب بن أفلح على السلطة والذي استطاع أن يخرج من تيهرت ويتولى الحكم فيها هو، حاول استعادة إمامته وعاصمته فجمع جنده من القبائل واستعد أتم استعداد "وقسم قواته إلى ثلاثة جيوش هاجم بها تيهرت من ثلاثة مواضع هي:

— القبلة حيث تولى القيادة بنفسه فيها ومعه لواته والرسومية ومن شاييعهم.

— المشرق حيث تقدم العجم ومعهم صنهاجة ومن شاييعهم.

— المغرب حيث احتشدت نفوسة مع طوائف من الناس⁴⁰.

ومن طُرُق القتال كذلك، ربطُ الرجال بالحبل بعضهم إلى بعض، حتى لا يهربوا ولا يولوا الدبر في الزحف، وحتى يدوروا حسب دوران المعركة ككتلة واحدة لا تتفكك⁴¹.

وقد تقتضي الظروف، الالتجاء إلى وسائل مختلفة لمواجهة الأعداء الداخليين والخارجيين، ربما ليست عسكرية بحتة، ولكنها تدخل في السياسة العسكرية التي تعمل على إفشال العدو وتشتيته وتفكيك وحدته قبل دخوله الحرب، أو ليكون ذلك دافعاً له لتأجيل الحرب وإخمادها.

ومن بين تلك الوسائل، التجسس على العدو وبذل المال والخداع واغتيال أحد الرؤوس، واتباع سياسة فرق تسد، وهذا كله بعد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بواسطة إصدار النداءات إلى الرعية، ودعوتها إلى الكف عن الفتنة والتزام منهج الإمام واتباعه واتباع سنة السلف الصالح⁴².

وجميل أن نعرف أن الصلاة كانت دائماً حاضرة في هذا القتال، فهذا أبو عبيدة عبدالحميد الجناوني لما كان يحارب الخلفيّة في جبل نفوسة وضواحيها، ورأى كثرة خيل خلف بن السمع دعا بماء للوضوء فتوضأ وصلى

³⁸ الشماخي: سير 160-161 وانظر أبو زكرياء: السيرة 116.

³⁹ الدرجيني: طبقات 67/1. عن حصار طرابلس: انظر ابن خلدون: العبر 243/1. الباروني: الأزهار 145.

⁴⁰ ابن الصغير: أخبار، سعد زغول: تاريخ 375.

⁴¹ ابن الصغير: أخبار 72 الباروني: الأزهار 233.

⁴² ابن الصغير: أخبار 43، 50، 67، يرى الدكتور محمود إسماعيل أن تلك السياسة جاءت مخالفة للمذهب الإباضي وخروجاً عن فكره وعبر عنها بأنها من أساليب السياسة الملتوية. انظر الخوارج 200-202.

ركعتين ودعا الله تعالى وابتهل إليه وقال : "يا من لم أعرض عنه منذ استقبلت أمره، لا تفرّق هذه العصاة على يدي" ⁴³.

أما والي نفوسة وقائدها أبو منصور إلياس، فإنه لما يخرج بعساكره ويكون في مسيرة، "إذا جاء وقت الصلاة، نقر طبله، فيقف أول العسكر وآخره فيصلّي ركعتين ويرتل" ⁴⁴، وذكر صلاة الركعتين لأنها هي أغلب صلاة الحرب باستثناء صلاة المغرب التي تبقى على ركعاتها الثلاث.

فهذه هي أساليب القتال ونظم الجيش عند الرستميين، وهي ليست بالكثيرة، لأن الدولة الرستمية لم تكن دولة حروب، لم تخض حروباً خارجية إلا في حصارها لمدينة طرابلس بقيادة الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن، وحرّبا للعباس بن أحمد بن طولون ثم حربها في مانو لا غير، ولكنها بعكس ذلك، عانت حروباً داخلية عديدة، استطاعت أن تخرج منها منتصرة، إلا أنها منهكة في نفس الوقت متخنة بالجراح، بحيث لما جاءها أبو عبدالله الشيعي بجحافل جيش الفاطميين التي دكت دولة الأغالبة في المغرب الأدنى، لم تقاوم ولم تعرف إلا الاستسلام المطلق.

هذه إذن أسلحة الرستميين وولاتهم، وهذه وسائلهم القتالية وخططهم العسكرية، فالدولة الرستمية لم تكن دولة حروب كما سلف القول، ولم تكن لها طموحات توسعية نحو الشرق أو الغرب أو البحر، بل كانت دولة توازن بين قوى الشرق والغرب والأندلس بما التزمته من سياسة حسن الجوار، وما أشبه اليوم بالأمس في سياسة الجزائر نحو جيرانها جميعا وقد غدوا اليوم كثرا بما وهب الله للجزائر والجزائريين من أرض واسعة شاسعة صدق من قال: "هي وقف الشهداء لكل الجزائريين"

قائمة المصادر والمراجع المعتمدة:

- (1) ابن خلدون عبد الرحمن: العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، 1968م،
- (2) الدرجيني أبو العباس أحمد بن سعيد: طبقات المشايخ بالمغرب، تح. وطبع إبراهيم طلاي، مطبعة البعث، قسنطينة، 1394هـ/1974م.
- (3) أبو زكرياء يحيى الوارجلاني: سير الأئمة وأخبارهم، تح. وتعليق إسماعيل العربي، إصدارات المكتبة الوطنية، الجزائر، 1399هـ/1979م.
- (4) لوّاب بن سلام بن عمرو اللواتي(ق3هـ): شرائع الدين، مخ. نسخة مصورة بحوزتي عن نسخة الشيخ الناصر مرموري رحمه الله بالقرارة.
- (5) الشماخي أبو العباس أحمد بن سعيد: كتاب السير، طبعة حجرية، قسنطينة، الجزائر، 1301هـ.

⁴³ أبو زكرياء : السيرة 133 ، الدرجيني : طبقات 75/1، كأنه اقتدى بالرسول صلى الله

عليه وسلم في غزوة بدر الكبرى عام 3هـ.

⁴⁴ أبو زكرياء : السيرة 148، الدرجيني : طبقات 86/1.

- (6) ابن الصغير(حي في ق 2هـ): أخبار الأئمة الرستميين، تقديم وترجمة موتيلانسكي منشور ضمن أعمال الملتقى الدولي 14 للمستشرقين المنعقد بالجزائر عام 1905م، القسم 3 باريس، 1908م.
- (7) ابن منظور محمد بن مكرم الإفريقي: لسان العرب المحيط، إعداد يوسف الخياط، نديم مرعشلي، دار لسان العرب، بيروت، 1970 .
- (8) اليعقوبي أحمد بن واضح: البلدان، ط3، النجف، 1377هـ/1957م.
- (9) الباروني سليمان بن عبد الله: الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية، مطبعة الأزهار البارونية، مصر، بلاتا،
- (10) بحاز إبراهيم: الدولة الرستمية، 160-296هـ/777-909م، دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية، مطبعة لافوميك، الجزائر، 1406هـ/1985م
- (11) إبراهيم بحازو آخرون: معجم مصطلحات الإباضية، الشروق للإعلام والنشر، ط1، 1428هـ/2007م .
- (12) خليفات عوض: النظم الاجتماعية والتربوية عند الإباضية بشمال إفريقيا في مرحلة الكتمان،
- (13) سعد زغلول عبد الحميد: تاريخ المغرب العربي، دار المعارف، مصر، 1384هـ/1964.
- (14) محمود إسماعيل: الخوارج في المغرب الإسلامي، دار العودة، بيروت، 1976م.

(15) Dengel Gérard: L' Imamat Ibadite de Tahert(761-909) Thèse de Doctorat 3ieme cycle, Strasbourg, Université des sciences humaines, 1977.